# ليالي الجائعين

هذي البيوت الجائمات إزائي
ليلٌ من الحرمان والإدجاء
من للبيوت الهادمات كأنها
فوقّ الحياة مقابرُ الأحياء
تغفو على حُلم الرغيف ولم تجدْ
إلاّ خيالاً منه في الإغفاء
وتضُمّ أشباحَ الجِياع كأنها
سجنٌ يضمّ جوانحَ السّجنَاء
وتغيب في الصمت الكئيب كأنها
كهفٌ وراءَ الكون والأضواء
خلف الطبيعة والحياة كأنها
شيءٌ وراءَ طبائع الأشياء
ترنو إلى الأمل المولّي مثلما
يرنو الغريقُ إلى المغيث النائي
وتلملمُ الأحلامَ من صدر الدّجا
سوداً كأشباح الدّجا السوداء

***

هذي البيوت النائمات على الطوى
نوم العليل على انتفاض الداء
نامت ونام اللّيلُ فوقَ سكونِها
وتغلّفت بالصّمت والظلماء
وغفت بأحضان السكون وفوقها
حثث الدّجا منثورة الأشلاء
وتململت تحتَ الظلام كأنها
شيخٌ ينوء بأثقل الأعباء
أصغي إليها الليلُ لم يسمع بها
إلاّ أنينَ الجوع في الأحشاء
وبكا البنينَ الجائعين مردَّداً
في الأمّهات ومِسمَع الآباء
ودجت ليالي الجائعينَ وتحتَها
مهجُ الجِياع قتيلة الأهواء

***

ياليل، مَن جيران كوخي؟ مَن همُ
مرعى الشّقا وفريسة الأزراء
الجائعون الصابرون على الطوى
صبر الرُّبا للريح والأنواء
الآكلون قلوبَهم حقداً على
ترَف القصور وثروة البُخلاء
الصَامتون وفي معاني صمتهم
دنيا من الضجَات الضوضاء
ويلي على جيران كوخي إنهم
إلْعوبةُ الإفلاس والإعياء
ويْلي لهم من بؤس مَحيْاهم ويا
ويلي لهم من الإشفاق بالبؤساء
وأنوح للمستضعفين وإنني
أشقي من الأيتام والضعفاء
واحسّهم في سدّ روحي في دمي
في نَبْض أعصابي وفي أعضائي
فكأن جيراني جراحٌ تحتسي
ريِّ الأسى مع أدمعي ودمائي
ناموا على البلوى وأعفي عنهمو
عَطفُ القريب ورحمة الرّحماء
ما كان أشقاهم وأشقاني بهم
وأحَسّني بشقائهم وشقائي

**عبد الله البردوني**

# الفصل الخامس

# حقوق اقتصادية واجتماعية وثقافية معينة